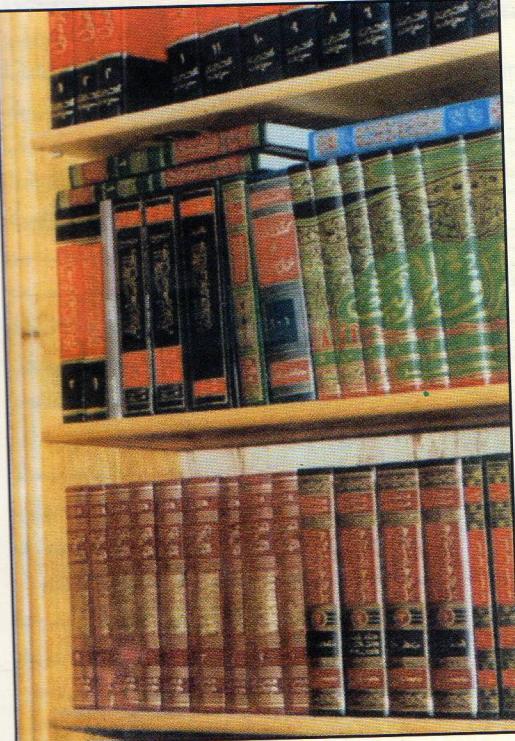


الخطاب الديني في قرن العولمة تغيير أم تطوير؟

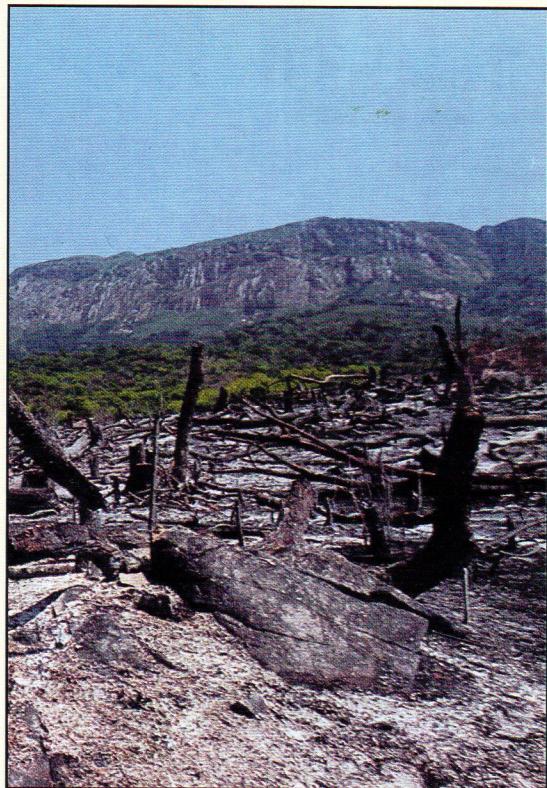
بِقَلْمِ دَّا. أَحْمَد عِيسَوِي (٠)



ظل الخطاب الديني منذ قرن النهضة الإسلامي الحديث - القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي - إلى يومنا هذا أسيراً لسياسات وعطاءات واستلهامات الأنماذج الإسلامي الأول، الموروث أساساً من مكونات الخطاب الديني السلفي المقدّد في القرون الثلاثة الهجرية الأولى. وعلى الرغم من محاولات التطوير والتحديث التي مسّت الكثير من مضامينه وأساليبه ووسائله وبنية خطابه على يد جيل المصلحين الرواد، إلا أنه ظل حبيس عطاءات الأنماذج السلفي الأول، لا يُستطيع الخروج عنها بالبتة، أو تصور العمل الدعوي بغيرها أسلوباً وممارسة وغاية، رغم صيغات التجديد والاجتهاد العديدة التي دعا إليها وتبناها مجتهدو العصر الإسلامي الحديث.

ومكان وكيان، ومنها ما يعود إلى طرائف واقعية وإلى معطيات آنية.

وحسب اعتقادنا فإن الرواد من المصلحين الأوائل قد ظلوا متهيبيين من تجديد وتحديث خطابهم الديني بحكم تقديسهم لمسلمتين مرجعيتين هما: قوله عليه الصلاة والسلام: «خير القرون قرنى ثم الدين يلونهم...»، وما ورد في الأثر: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها»، وفهموا منها أن عملية الإصلاح والتجدد يجب أن تنطلق من أنس وبناءات وفضاءات النص المقدس الشابت، ومن عطاءات واجتهادات التراكم الفروعية المتغيرة أيضاً، وهو ما أوقع الكثريين منهم في عملية المزج والتوليف بين دائرتى الشّـائـات



الجاني الحقيقي على البيئة هو المدافع عنها اليوم!

الإسلام الأول.

وعلى الرغم من إزاعاج هذا الخطاب الديني الاستلهامي المتاجج عبر مختلف التيارات الحركية والدعوية للأنظمة القائمة في المنطقة- التي ناصبها العداء- إلا أنه لم يهددها كلياً في وجودها واستمرارها إلا في بعض المناطق في العالمين العربي والإسلامي. وظل هذا الخطاب يراوح مكانه بالرغم من تحوله بعد نهاية القرن الثالث عشر الهجري / منتصف القرن العشرين الميلادي في بعض المناطق الإسلامية (باكستان، أفغانستان، إيران، ماليزيا...) إلى كيانات قائمة واقعياً- وإذا كما نعرو- حسب قراءتنا المتواضعة- سبب تعرّه في استيعاب شعوب المنطقة لاعتبارات التأثير الخارجي والكيد الداخلي من جهة، وهذا طرح وجيه في ظل روح الهيمنة الساسة في النفس الغربية عموماً، ولكن أهم عائق يقف في طريقه وينعنه من الانتشار العالمي حاجته الدائمة إلى تطوير أساليبه ووسائله وطرقه ومناهجه وأالياته الحداثية من جهة ثانية.

ومن هنا يجب على القائمين بالعمل

• الخطاب الديني، بمدارسه المختلفة، ضل في العصر الحديث عالة ومتكلاً على الموروث السلفي في جانبيه: الرجعي الثابت والفروعي المتغير.

أيضاً مجاهضة بفعل جيل الجيلات المخبوءة والكامنة فيها من عصور التقليد خطاباً ومارسة وغاية من جهة، وبفعل مخططات الإجهاض الخارجية المستعدة والمتفطرة دوماً لفهم محاولات التغيير في المنظومة الدينية الإسلامية تخسباً لخطورتها الجغرافية والدينية على الآخر الديني (المسيحية واليهودية) والوثني معاً من جهة ثانية، التي تفطن إليها المصلحون لاحقاً- على تباين في توقيت الوعي بها فيما بينهم دون إيجاد سبل عملية لمقاومتها واقعياً ولو على الصعيد المحلي والداخلي .

وظل الخطاب الديني يتمظهر في بعض الفنون الاتصالية (الاتصال الشخصي السري والعلني والجمعي والجماهيري)، وفي بعض الفنون الإعلامية (الصحفية، الكتاب، الإذاعة، التلفزيون) وكذلك في بعض المجالات التربوية (التربية والتعليم والتكون المسجدي خاصة) مستخدماً الفتوى والرخصة والدرس والخطبة والوعظ والإرشاد والكتاب والمقال والمحاضرة والمناظرة...، معتمداً أيضاً -بقوة- على إيقاد روح الحنين في جمهور المدعون لإشراقات الماضي الدعوي والجهادي الأول للسلف الصالح من الأمة.

وتبلور مجدداً مفهومه النظري تأسيساً على روح الخطاب والممارسة الدينية للسلف الصالح من الأمة، وصار هو محصلة النشاط الاتصالي الشمولي الذي يصطلط به الدعاة الإسلاميون المتخصصون في مرحلتي التغيير والبناء بهدف التعريف برسالة الإسلام لجمهور المدعون كما نزلت وطبقت في عهد صدر

الخطاب الديني في قرن العولمة

المقدس والفرعي المتغير، مدفوعين بحمية التعاطف مع التراث بشقيه: المقدس والجهادي.

وبعد سلسلة من التطبيقات الواقعية تبين للكثيرين منهم أن بنية الخطاب المقدس لا تكون دائماً مقتربة بكيفيات وإجراءات توقيفية مقدسة كما هو شأن كيفيات العبادات والكثير من المعاملات والتنظيمات ذات الأبعاد الاجتماعية والمالية، بل تخضع أساساً لعملية الاجتهاد الفردي أو الجماعي المكيف حسب معطيات البيئة والزمان وظروف الفرد والجماعة والكيان، وهو مادفع بالكثير منهم- فيما بعد- إلى مراجعة أسس وقيم مشروعه الإصلاحي، فيما اغُرف بعملية النقد الذاتي الداخلي لمنظومة الخطاب الديني من جهة، ولتطبيقاتها العملية الواقعية من جهة ثانية، في محاولة منهم للخروج بمهندسة جديدة تقدس ما حقه التقديس من الموروث الديني، وتعتبر بما حقه الاعتبار فيه، وتتجاوز عما يجب التجاوز عنه باعتباره تراكماً تجربياً واجهاداً بشرياً ينضاف إلى رصيدهم الديني.

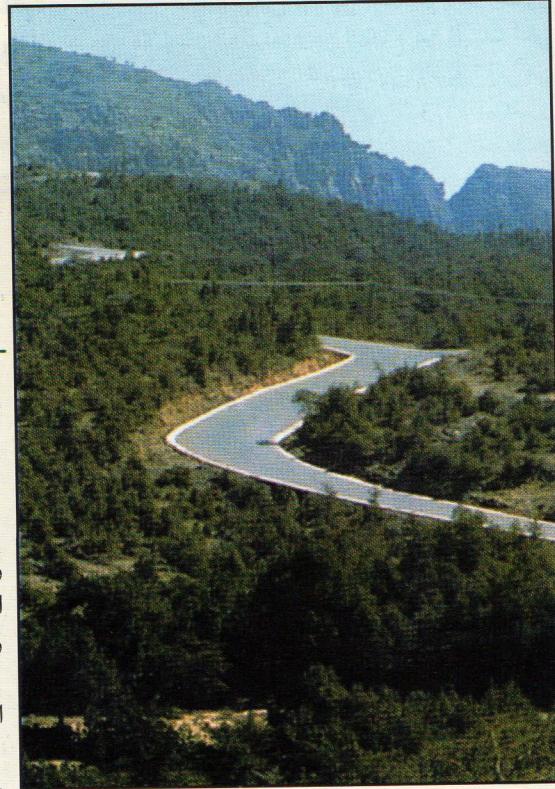
محاولات تحدٍث بنيّة الخطاب الديني في العصر الحديث

وبناءً على ذلك فقد انحصر الخطاب الديني خلال القرنين الماضيين بين جمهور المصلحين، على اختلاف مدارسهم، في دائرة رسم معالم الخطاب الديني السلفي ولكن بأثواب جديدة فقط، دون الإسراع في بذل أي محاولات اجتهادية نوعية لولوج مختلف مجالات الحياة المتغيرة بسرعة مذهلة، على شاكلة الطرح العبدوي الجريء، المتمثل في تطبيقات مدرسة المنار الاجتهدية.

وانسجاماً مع متطلبات وضوابط القوالب السلفية المتتجدة فقد تالت المحاولات التجددية في العالمين العربي والإسلامي أفقياً وعمودياً، مكررة نفس بنية الخطاب الديني التقليدي، مع محاولات واقعية تهدف إلى ترسُّم الحياة، وفيهم الواقع وأخذة بعين الاعتبار سايرة عجلة التطور، ولتجدد نفسها

ما أحوjنا إلى

بنية جديدة لخطاب ديني معاصر يلخص كل مجالات الحياة المعاصرة، ويشجع على مبادرات الإبداع والإضافة والابتكار



الخطاب الديني والدعوي في المملكة لم ينفصل عن البيئة

تطوير بنية الخطاب الديني المعاصر، يلخص كل مجالات الحياة المعاصرة بشوب دعائي تأثيري فعال، مستبعدا كل الأساليب والطرق الدعوية والتبريرية التقليدية، وذلك عبر الميادين وال المجالات التالية:

- ١- المجال البيئي وقضاياه المختلفة.
- ٢- مجال الفنون الإعلامية والاتصالية الحداثية المختلفة (البريد والنشر الإلكتروني).

الأنترنت..]

- ٣- مجال الخدمات الإنسانية المتنوعة، ومعضلات البشرية [التصحر، توسيع ثقب الأوزون، الانفجار الديغراافي، السيدا، التلوث البيئي، الجريمة، المخدرات، سباق التسلح النووي، الفقر، المجاعات..].
- ٤- الترفيه والتسلية والساحة.

- ٥- مجال الفنون والأدب والجماليات والذوقيات [الأدب، المسرح، الرسم، النحت، الخط، الموسيقى..] وبه سيتحققون بلوحة جديدة لفهم الخطاب الديني الحديثي، الذي يقدس ما حقه التقديس والتمجيد، والذي يشجع على مبادرات الإبداع فيما حقه الإبداع والإضافة والابتكار، بهدف تطوير الخطاب الديني.

وكتموج تطبيقي نقدم قراءة لبني الخطاب الديني الداعي الجديد القادر على تسريب رسائله الدينية تحت قضايا البيئة.

الخطاب الديني الداعي

حظيت البيئة في المؤسسة التشريعية الإسلامية بتنصيب وافر من العناية والاهتمام، وشكلت حيزا معتبرا في المرجعية المقدسة [الكتاب، السنة]، كما حازت على عناية

الإسلامي أن يتنهوا إلى ضرورة وأهمية تحديد آليات وميكانيزمات الخطاب الديني الجديد، وأن يسعوا جاهدين إلى تجديد مضمون الخطاب الديني في قرن العولمة الضاغط، مستفيدين من أخطاء ودورس التجارب الماضية، ومن مرارة تعثرات تجربة القرنين الماضيين، وذلك بصياغة خطاب ديني وداعي جديد يفتح مجالات العولمة، ويستخدم بفاعلية وسائلها وفوائحها الاتصالية المتطرفة، مبلورا مفهوما جديدا للدعوة في قرن العولمة، يخرج به عن قوالب الدعوة التبشيرية التقليدية إلى خطاب دعائي مؤثر وفعال أسوة بما تفعله سائر الأديان والملل والنحل الوثنية الأخرى في قرن العولمة القادم.

مجالات الخطاب الديني في قرن العولمة

بجرد استيعاب القائمين على العمل الديني في البلاد العربية لأبعاديات ولبرامج ولخططات النظام العالمي القوني القادم، فإنهم سيجدون أنفسهم مضطرين لصياغة خطاب ديني جديد، مفعم بروح الدعاية والتأثير في جمهور المستقبلين للرسالة الدينية الإسلامية، محققين نقلة نوعية في

الصحابة والتبعين نظريا وعمليا، الذين أسسوا مدنية خضراء راقية في ربع العالم القديم من حدود الصين إلى الأندرس. والمستقرئ لمظاهر البيئة في القرآن الكريم سرعان ما يقف أمام مشاهد بيئوية متعددة ومتبوعة باهرة، فتارة يجد أن البيئة احتلت موقعها وأنت كموضوع متعدد في السورة كما هو الشأن في السور المبتدئة بسبعين أو يسبّح لله كسوره الحديد والحضر واللغابن وكسوره الرحمن كمثلاً، وتارة أخرى تأتي كمضرب مثل سنتي أو عقidi أو عقلي كما هو الشأن في سورة الملك والغاشية والنحل، وأحيانا تكون في موضوع التاريخ للبيئة ولواقعها الماضي والآتي والمستقبل كما هو الشأن في سورة سباء وفاطر والواقعة والحاقة، وأحيانا تأتي كدرس تربوي أو أخلاقي أو تعليمي كما هو الأمر في سورة نوح والنبا مثلاً، أو ترد في السياق كعرض وصفي لتقريب مشاهد النعيم والسعادة كما هو الأمر في سورة الدهر، وتارة ترد في سياق الترهيب والتغريب والعقاب كما هو الأمر في سورة (ق) والطور والنمازات، وفي وصف مشاهد الخوف والعقاب كما هو الشأن في سورة التكوير والانفطار والاشتقاق، وتارة في معرض القسم واليمين كما هو الشأن في سورة النجم والانشقاق والبروج والطارق والفجر والشمس والليل والضحى مثلاً، وتارة في نعت قدرة الله كما هو الشأن في سورة الروم في معرض قوله (ومن آياته)، وهكذا القرآن كله.

وقد حفلت السور القرآنية بذكر سائر مظاهر البيئة والطبيعة والكون، فقد ذكرت عدّدت ووصفت الآيات مظاهر الكون ك[النجوم والكواكب والسماءات والطبقات والشمس والقمر والختن والجحوار الكنس والطارق والصواعق والبرق والرعد والصيّب والليل والنهار]، كما عدّدت ووصفت مظاهر الطبيعة الأرضية وبينت أنواعها وألوانها ك[التراب والصلصال والفالخار والجبال والوديان والأمطار والآبار والأنهار والجدران والصخر والصفوان والجدد البيض والسود والخر والغرائب السود وأخرى المختلفة لأنواعها..] وذكرت المعادن ك[القطر وزبر الحديد والنحاس] وبه سورة باسم معدن الحديد، وذكرت أيضا أنواع وألوان الأشجار والشمار

الخطاب الديني في قرن العولمة

مطلوب خطاب بيئوي إسلامي دقيق يجمع سائر المسلمين حول قضايا البيئة محافظة وتنمية

فيما تبقى لهم من بيئتهم باسم حقوق الإنسان العالمية، وحق الدفاع عن البيئة التي دمرت في القرن الماضي دون الإشارة إلى من دمرها وما زالت يدمرها إلى اليوم، وال المسلمين والعرب الذين كانوا وبيئتهم ضحايا حقيقة إفساد اليد الاستعمارية في ديارهم غالباً عن الاضطلاع بالدور الديني والعقدي المنوط بهم رسالياً في هذا المجال الحيوي.

ومن هنا يمكن للدعوة الإسلامية في قرن العولمة عبر الخطاب الديني المتميز والفاعل أن تتصدى لقضايا البيئة، وتحلها تتصدر قائمة أولوياتها، وتتخذ منها مجالاً حيوياً لتمرير رسالتها الدينية الإسلامية، وتحصص لها اعتمادات مالية هامة، وتوليه أهمية أدبية معترفة، وتفرد لها قدرات وإمكانات بشرية كافية وموهوبة ومخلصة لها، لتلتقي على جمهور المدعىون العالمين قيمها ومثلها ونظرتها لحفظ البيئة، وفق الخطبة التالية:

- تقديم تصور الإسلام عن البيئة من القرآن والسنة وتاريخ الحضارة العربية الإسلامية الزاهرة.

- صياغة خطة دعائية عبر مختلف الوسائل الحديثة [أنترنت. بريد الكتروني. نشر إلكتروني. وسائل مسموعة، مرئية. مكتوبة. ملتقيات. مؤتمرات. إعلانات. نشرات. مواقع..] لتبليان موقع البيئة في المنظومة التشريعية الإسلامية.

- تأسيس جمعيات ومنظمات محلية وعالمية عربية وإسلامية مطعمة بأحباب البيئة من كل شرعة ودين يشتركون معها في نفس الهدف البيئي.

- صياغة خطاب بيئوي إسلامي دقيق وهادف وموحد يجمع سائر المسلمين حول قضايا البيئة التي تشهد تدميراً مستمراً، وحرمان الغرب المبtier للعرب والمسلمين من اللعب على وتر البيئة.

- انتخاب نوعيات متميزة وموهوبة ببيئها من الكفاءات [رجال. نساء. شباب. أطفال. شيوخ..] للاضطلاع بهذه المهمة الدعائية الإسلامية.

- صياغة شعار قرآنى بيئوى فروعى وجئى للقضايا البيئوية الموسمية أو السنوية، فإن كان مناسبة للزيت والزيتون كانت إحدى الآياتين: [والتي وزيتون] (سورة التين) قوله تعالى: [وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين] (سورة

والتطبيق اللاواعي للسياسات والإيديولوجيات الفاشلة من جهة ثانية، فجذت خراباً وبيباً وبوراً تستكثي لريها واقعها الأليم، وظلم الإنسان الكافر بأنعمه.

والغريب في هذه الخريطة البيئية أن جل المؤسسات والمنظمات الغربية قد نصب نفسها في العقود الأربع الأخيرة كمحام وحيد عنها ومدافع قوي عن قضائها محلياً وإقليمياً وعالياً، متناسية أنها قد خاضت أعنى حروب التدمير ضد البيئة، من جراء الحروب المحلية والإقليمية والكونية التي أشعلت لهيبها خلال القرون الماضية، وتوسعت في التجارب النووية والكيماโนنية والبيولوجية...، التي تسربت في تدمير مساحات شاسعة من بيئتنا الجميلة، ويفعل تخزين ملايين الأطفال من بقايا النفايات الصناعية والتلوية والكيماائية والبيولوجية والبكتيرية، التي أفضت إلى اختلالات خطيرة في النظام البيئي العالمي، ولم يبق تأثيرها حبيس النظام البيئي الأرضي فحسب، بل تعدى تأثيره السلبي الغلاف الجوي أيضاً، كتوسيع ثقب الأوزون وارتفاع حرارة المحيطين المتجمدين وظاهرة الاحتباس الحراري، ونفق العديد من الأنواع الحية البرية والبحرية والبرمانية بسبب التلوث ودفن النفايات وغيرها.

وظهرت العديد من الجمعيات والهيئات والمنظمات كمنظمة السلام الأخضر ومنظمة (أحباب البيئة) و(أنصار البيئة).. و(المنظمة العالمية للبيئة والسكان)، والمنظمات المحلية والإقليمية للبيئة والسكان.. التي باتت تملأ الفراغ البيئي في غياب الخطاب الديني والعمل الدعوي البيئي الإسلامي.

وصار الجاني الحقيقي على البيئة هو المدافع الحقيقي عنها، وغداً ينسى القوانين المحلية والدولية للحد من حرية وحق الضغفاء،

والفواكه والزروع المختلفة.. والبقويلات والقاتيات والحبوب والسبابيل، والحيوانات البرية والبحرية والجوية والبرمانية، والحيشات والزواحف وسائر دواب الأرض والجنات المعروشات وغير المعروشات... والمستقرئ لسيرة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ومارسته الحياتية والعملية مع سائر صحابته - رضوان الله تعالى عليهم - يتبيان بوضوح موقع البيئة لهم عندهم، فحديث الفسيلة وقيام الساعة وأهميته في بث الخير وحماية البيئة، وأحاديثه في النهي عن التبول والتغوط في الآبار والوديان ومحاري المياه وتحت ظلال الأشجار.. ثم وصاياه ووصايات صحابته الراشدين بالنهي عن قطع الأشجار وإفساد الأخضراء... كل ذلك دلائل بيته عن موقع البيئة لهم في المنظومة التشريعية الإسلامية.

موقع البيئة بين الخطابين الديني والعلماني

ولكن أين العرب والمسلمون اليوم من قضايا البيئة؟ وأين الدعوة الإسلامية والخطاب الديني الفاعل من قضايا البيئة على وجه المخصوص؟ وأين هم من فهم موقعها الحقيقي كما رسمه لها الإسلام؟

الملاحظ اليوم في الساحة العربية والإسلامية - عدا ما تقوم به دول الخليج العربي ومالطا وسنغافورة وتونس، ونراه ماثلاً من خلال المجالات والدراسات والتحقيقات - الغياب الكلّي لتابعية هذه القضية وإيلاتها العناية الكافية بها من المنظور الإسلامي، حتى خلق هذا الفراغ حالة من التسبيب وعدم الاهتمام بقضايا البيئة لدى العرب والمسلمين، وغداً الكثير من بلاد العرب والمسلمين قاعاً بلقعاً وخالية حتى من اللون الأخضر، واستفحّ أمر سحق البيئة وتدمير مظاهر اخضرارها حتى مسّ البلاد التي كانت تعرف بطبيعتها وبيئتها الخلابة الجميلة كآخر مثلاً، التي أنت على بيئتها يد الحرب والتدمير والإهمال من جهة،

خطاب ديني حديث ودقيق، يستطبع
أن يضع بؤرة الإدراك الوعائية للجماهير
المدعوة في صميم الرسالة الدعوية،
وتجذب انتباها إليها دون غيرها، ولن
يتتأتى لها ذلك الجذب الوعي ليلبّرها، إلا
إدراك الجماهير المدعوة لرسائلها، إذ
إذا استجمعت كل العناصر الأساسية
المؤثرة في عمليتها الدعوية، في نوعية
الرسالة الدعوية أولاً، وفي نوعية القائم
بالعمل الدعوي ثانياً، وفي الوسيلة
الفعالة والمؤثرة ثالثاً، في معرفة
مواطن الدفع والجذب في نفسيات
وظروف وأوضاع المدعويين رابعاً.
وهذه العناصر الجذبية الأساسية يمكن

إجماليها فيما يلي:

- ١- تفهم خصائص وظروف ونفسيات وأحوال الجمهور المستقبل الحقيقي منه والمنتظر.

- إدراك طبيعة ونوعية وخصائص الرسالة الدعوية المتنوعة: (المكتوبة. المسنوعة. المرئية. الصامتة. الإلكترونية. الملونة. العادبة..) ونوعية التقنية واللغة المختلة والمؤثرة جماهيريا.

٣- معرفة نوعية الوسيلة الدعوية المنتقاة
ومدى انسجامها مع مضامين الرسالة الدعوية
من جهة، ومع القائم بعملية الاتصال الدعوي
من جهة أخرى [فردًا، مجموعة، هيئة،...].

٤- فهم دوافع واتجاهات المدعون
الحقيقة وميلهم الدقيقة في التوجه نحو
الوسيلة أم الضمون [الفيلم أو الشريط
الإسلامي كتاريχ ومحاولة تشيل للماضي
الماضي أم كفالة واحة وشبعة].

السيد باربيه... أو سليم روبيه، رسامي...
٥- نوعية الوسط الجغرافي والديغرافي
والكياني الذي ستوجه إليه الرسالة الدعوية
ومدى فاعليته في دفع أو كبح تأثيرات
الرسالة الدعوية في جمهور المدعون المرتقبين
والحققين.

وهكذا تغدو البيئة وسائر قضاياها معبراً حقيقياً ومجالاً حيوياً للخطاب الديني الجديد الفاعل وللدعاية الإسلامية التمثيرة في القرن القادم، ولكن بشرط تفهم القائمين على الخطاب الديني لهذه القضية، وإلا لصار كلامنا هذا سجالاً في دفاتر العابرين.

* أستاذ الدعوة والإعلام
جامعة (باتنة) - الجزائر



الحروب التي أشعلها المدافعون دمرت البيئة والإنسان!

الشمرات وجعل فيها زوجين اثنين
يغشى الليل النهار، إن في ذلك لآيات
لقوم يفكرون* وفي الأرض قطع
متجاورات وجنبات من أعناب وزرع
ونخيل صنوان وغير صنوان تنسقى بما
واحد ونفضل بعضها على بعض فـي
الأكل إن في ذلك لآيات لـقوم يعقلون* [٤-١]

وليس بالضرورة أن تكون الشعارات
مفترضة والمتقدة عبر وسائل الدعاية الإسلامية
على وجه الدوام قرآناً كريماً أو حديثاً أو خبراً
مأثراً، بل ربما من باب التنوع والتأنير
لابأس من أن تكون عبارة أو جملة مستوحاة
من روح المرجعية المقدسة [الكتاب، السنة]

مراجعية المقدمة [الفصل ب]

حتى تتحقق الجهة الداعية هدفها في
جذب الجمهور المدعو إليها دون سواها
فإن أول خطوة يجب أن تقوم بها في
عملية الاتصال الدعوي هي صياغة

ال المؤمنون : ٢٠) ، وإن كان مناسبة ليوم الشجرة كان قوله تعالى شعاراً لها [وأنزلنا من السماء ماء يقدر فأسكتاه في الأرض وإن على ذهاب به لقادرون] فأنسأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون] [سورة المؤمنون ١٨ - ١٩].

وإن كان يوماً للسماء كان شعاره قوله تعالى : [وجعلنا من الماء كل شيء حي أفالاً يؤمنون] [سورة الأنبياء : ٣٠] ، أو قوله تعالى : [وأنزلنا من السماء ماء يقدر فأسكتاه في الأرض وإنما على ذهاب به لقادرون] [سورة المؤمنون ١٨).

وهكذا تسير عملية توجيه قضايا البيئة وشعاراتها القرآنية من المنظور الإسلامي تحت راية الخطاب الديني لقوله تعالى: [الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلمكم بلقاء ربكم توقنون* وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنه ساراً ومن كل

الأفضل إقام الصفوف

* ما الأفضل إذا أقيمت الصلاة: إقام الصفوف التي أمامي ولو فاتتني تكبيرة الإحرام، أم أكبر للإحرام ثم أتم الصفوف ولو كرت الحركة لوجود فُرج في الصفوف؟

- الأفضل في هذه الحال إتمام الصفوف الأولى ثم الثاني وهكذا ولو كان طرف الصفة بعيداً بحيث تفوت تكبيرة الإحرام وذلك لما جاء في الحديث أن أفضل الصفوف الصفة الأولى بقوله : «خير صفوف الرجال أولها...»، ولما ذكر من قوله صلى الله عليه وسلم «صفوا كما تصف الملائكة عند ربهما يكملون الصفوف الأولى فالأول ويترافقون في الصفة» فحتى

رأيت في الصف الذي أمامك نصاً في طرفه فإن عليك الذهاب لإكماله ولو فاتتك تكبيرة الإحرام، فإن من وصل صفاً وصله الله، ومن قطعه قطعه الله، ويلاحظ أن بعض الناس إذا دخل المسجد يجلسون بعيداً عن الصفوف الأولى وهم يرون الفراغ فيها، وهذا خلاف السنة فالأفضل من دخل أن يصف في الصفة الأولى إذا وجد فيه فراغاً ولا يصف بعيداً عنه سواء في الثاني أو الثالث أو ما وراء ذلك فإن في ذلك تفريطًا في الصفة الأولى الذي هو أفضل الصفوف وهو أيضاً مما يسبب فوات الصلاة مع الإمام، فأماماً بعد التحرية فليس له أن يقطع الصلاة وينذهب لإتمام الصفة إذا كان هناك من هو أقرب منه لسد أطراف الصفوف، لكن إذا قام المصلون وأخذوا صفوهم وحصلت فرحة في الصفة الأولى فعلى من يحاذيها في الصفة الثانية أن يسددها ولو خطأ خطوتين أو ثلاثة فإن في ذلك سد الفرج التي في وسط الصفوف.

لابنكم إقام الصفوف

* هل يلزم تسوية الصفوف وإقامها في صلاة الجنائز، خاصة في الحرم؟

- يتسمح في صلاة الجنائز في عدم إقام الصفوف فقد ورد في حديث: «ما من مسلم يصلى عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا غفر له» أو كما قال، وكان الرواية من الصحابة إذا

فتاوي

يجيب عنها فضيلة الشيخ الدكتور
عبدالله بن عبدالرحمن
الجبرين

عضو الافتاء المتقاعد
إعداد الدكتور
طارق بن محمد الحويطر
معهد القرآن - بالمرس الوطني

* الأفضل إتمام الصفوف الأول والثاني... ولو فاتتك تكبيرة الإحرام.

* التوسيعة شرقى المسعى
ليست من المسجد الحرام،
ولكن إذا اتصلت الصفوف
وامتلا المسجد، كان للصلاة
نفس الأجر داخل المسجد.

* في صلاة الجنائز يتسمح في عدم إتمام الصفوف.

* لا يجوز في المساجد الكلام
في أمور الدنيا، مثل الحديث
في الرياضة والبيع
والشراء...

الصلاحة في التوسيعة

* هل تعد التوسيعة شرقى المسعى من الحرم ولها نفس الشواب والأجر؟ وهل تذكر الحائض والنفساء فيها؟

- لاشك أنها منفصلة عن الحرم المكي لوجود الطريق النافذ بينها وبين الحرم الذي يغلق بأبوابه والذي أقيم عليه ذلك الجدار الشرقي بجانب المسعى، فلأجل ذلك يعتبر ليس من المسجد الحرام ولكن إذا اتصلت الصفوف وامتلا المسجد وصفوا في الطرق وصفوا أيضاً في تلك التوسيعات الشرقية والغربية وغيرها و كانوا يصلون بصلة الإمام ويتبعونه في الأركان كلها فرى أن لهم ثواب المصلى داخل الحرم من المضاعفة والأجر والشواب، وأما التنفل فيها أو الصلاة فيها مع وجود فراغ داخل حيطان الحرم فليس لها نفس الأجر والشواب والمضاعفة لما ذكرنا من الفوائل، وعلى هذا نرى جواز دخول الحائض والجنين والنفساء في تلك التوسيعات، كما أنه يرخص في الأكل هناك والنوم، مع منع ذلك غالباً في داخل الحرم.

اتقوا اللاعنين

* البيارات التي تتلى وتفيض في الشوارع وتؤذى المارة برانتها أو نجاستها هل تعتبر من «اتقوا اللاعنين» وهل يأثم صاحبها؟

- لاشك أن تلك المياه التي تفيض من تلك

البالوعات نجسة حكماً، لأن تلك البالوعات مجمع النجسات فإذا تركها أهلها حتى امتلاء وخرجت إلى الطرق مع العلم بنجاستها، فإن عليهم إثماً، وقد يدخلون في حديث: «اتقوا اللاعنين» أو «اتقوا الملاعن الثلاثة» ومنها التخلص في طريق الناس لأنها تؤدي من مر من تلك الطرق برائحتها وتلوث الأذية وقد تنحس الشاب برشاشها إذا مرت معها السيارات ونحوها فيجب على أهلها أن يكفوا أذاهم وذلك بتغفيرها عند امتلاتها حتى لا يأثموا بما يخرج منها من الأذى.

آل الرسول وصحبه

* مامعني كلمة آله وصحبه؟

- يرد ذلك بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيتحقق به آله، وقد فسروا بأنهم أزواجه وذراته وأهل بيته كما جاء ذلك في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد، ففي بعض الروايات: «اللهم صل على محمد وأزواجه وذرته» وذلك بحكم قرابتهم من النبي صلى الله عليه وسلم فاكتسبوا بذلك فضلاً استحقوا أن يلحقوا به في الصلاة عليه، وقد ذهب بعضهم إلى أن آل النبي صلى الله عليه وسلم هم أتباعه على دينه، كما أن آل فرعون في قوله تعالى (أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) هم أتباعه على دينه، وأما صحبه صلى الله عليه وسلم فهم الصحابة الذين أسلموا معه وباعوه ونصروه وتلقوا عنهم الشريعة فلهم فضل يستحقون أن يدخلوا في الصلاة عليه والدعا له.

الصلاه سراً وجهراً

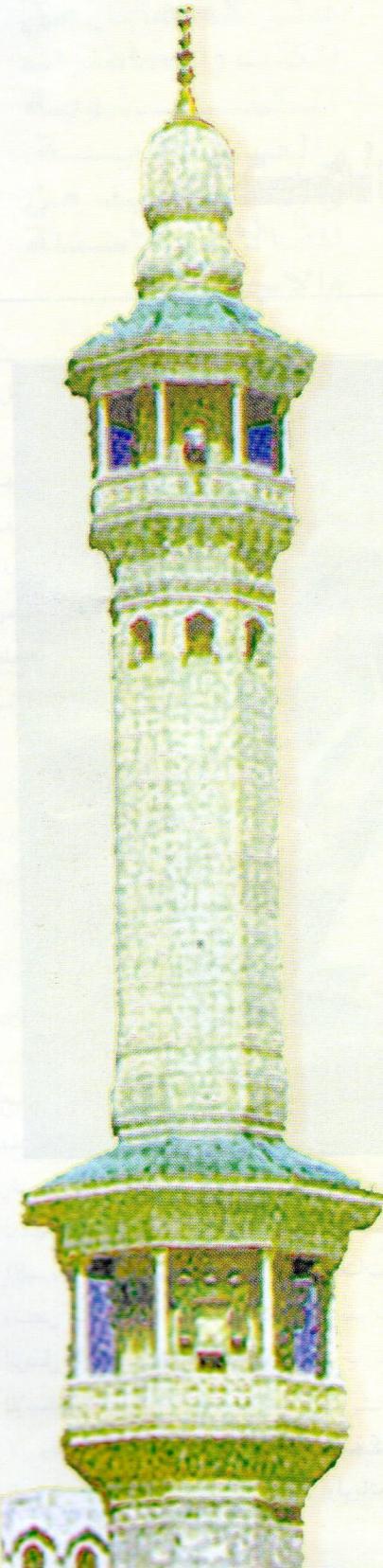
* هل تبين شيء من الحكمة من أن صلاة النهار سرية وصلاة الليل جهرية؟

ويزيل الخطرات والوساوس التي تطأ عليه، وأما صلاة الليل فإنها جهرية لأن الليل مظنة انقطاع الأشغال والأعمال غالباً وفراغ القلب، فإذا جهر فإن المصلين يتصنون لقراءته، وتجتمع عليها قلوبهم ويتأملون ما يصغون إليه ويتواترون عليها القلب واللسان كما قال الله تعالى (إن ناشرة الليل هي أشد وطأ وأقسى قيلاً) أي إن فيها تواتر القلب واللسان، فيستفيد السامعون ويتذمرون كلام الله ويحفظونه ويتعلقون به، ولما كانت صلاة الجمعة تجمع خلقاً كثيراً شرع فيها الجهر لأنه يحضرها الكثير الذين يحتاجون إلى سماع القرآن والذين يكثر فيهم الخطأ والتغيير للقرآن، فإذا سمعوه استفادوا كثيراً وصححوا قراءاتهم.

المساجد لا تصلح لها

* نرى المساجد أصبحت تكثر فيها حل بدون خير، إما أن يكون كل منهم على التجارة أو الرياضة أو غيرها، فنرجو منكم أن توضّحوا لنا الجائز في المسجد وغير المساجد أو ترشدونا لمطالعة كتب تتضمّن هذه المسائل؟

- لا يجوز في المساجد الكلام في أمور الدنيا، ولا أمور الرياضة وغيرها، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا سمعتم من يبيع أو يشتري في المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتكم» وقال: «من سمعتم ينشد حسنة في المسجد فقولوا: لا ردها الله عليك، فإن المساجد لم تبن لهذا» وقال صلى الله عليه وسلم: «إنا بنيت المساجد للصلوة والذكر وقراءة القرآن أو نحو هذا» فعلى هذا يقال للذين يخوضون في أمر الدنيا وفي الأمور التي تتعلق بالعادات والرياضة: إن هذا لا يصلح في المساجد فاشتغلوا فيها بالذكر والدعا وقراءة القرآن، واستمعوا للقراءة، أو بتعلم العلم النافع والعمل الصالح، فإن هذا هو الذي بنيت المساجد لأجله كما ذكر ذلك العلماء في أحكام المساجد، ويطالع في ذلك صحيح البخاري وغيره.



- ذكر ابن القيم وغيره من الحكماء في ذلك أن النهار مظنة الانشغال والأعمال البذرية في التجارات وال الحرب والحرث والمواشي، وتكون القلوب منشغلة بتلك الأعمال، فلو كانت القراءة جهرية لما تأملوها ولما تعقلوها، فكانت سرية بحيث يقرأ كل منهم لنفسه ويقبل على قراءته ويفتظر ويتذمرون ما يقول، ويزول عنه الانشغال